عامر بن ضبارة المري وجهوده العسكرية في قمع حركات الخوارج والثورات: دراسة تاريخية في أواخر العصر الأموي (128-131هـ/745-748م)

Amir ibn Dubara al-Murri and His Military Efforts in Suppressing Kharijite Movements and Revolts: A Historical Study of the Late Umayyad Era (128-131 AH / 745-748 AD)

م.م علي حاتم ماضي الزهيري
جامعة ديالى/ رئاسة
Ali Hatem Madi Al-Zuhairi

ali.hatem@uodiyala.edu.iq

الكلمات المفتاحية :ضبارة، الخوارج ، الخيبري ، شيبان. المري

Keywords: Dabara, The Kharijites, Al-Khaybari, Shayban, Al-Murri

مخلص

يسلط هذا البحث الضوء على الشخصية العسكرية الأبرز في أواخر العصر الأموي، عامر بن ضبارة المري، ودوره المحوري في حماية بيضة الدولة من التفتت أمام ثورات الخوارج التي بلغت ذروتها في عهد الخليفة مروان بن محمد، يهدف البحث إلى تحليل الاستراتيجيات العسكرية التي اتبعها ابن ضبارة لتطهير أقاليم الدولة من الفكر الخارجي المسلح عد القائد عامر بن ضبارة المري القبضة العسكرية القوية التي استند إليها آخر خلفاء بني أمية، لتثبيت أركان الدولة المترنحة، برز دوره التاريخي في فترة حرجة (128–131هـ/745–748م) كأحد أمهر قادة الحروب الجبلية والمطاردات الاستراتيجية ضد أقوى تنظيمات الخوارج، تحركت العمليات العسكرية في مثلث جغرافي واسع شمل (شمال العراق الموصل، قلب العراق الكوفة، وأقاليم فارس أصبهان، وإطالة عمر الدولة :نجح عامر بن ضبارة في تأخير سقوط الدولة الأموية لعدة سنوات من خلال القضاء على التهديدات الداخلية (الخوارج)، مما سمح للدولة بالتفرغ مؤقتاً لمواجهة التهديدات الخارجية أثبت ابن ضبارة تفوق الجيش النظامي الأموي (أهل الشام) على جيوش المطوعة من الخوارج من خلال الانضباط والقدرة على المناورة الجغرافية.

كان مقتل عامر بن ضبارة المري سنة (131هـ/748م) يمثل النهاية الفعلية للقوة الضاربة للدولة الأموية في المشرق، فبعد أن فرغ من سحق الخوارج وايضا: القضاء على الثورات وتشتيت شملهم، وجد نفسه في مواجهة الإعصار الأسود القادم من خراسان الجيش العباسي، وقعت المعركة في منطقة تُسمى (جابلق) بين أصبهان ونهاوند في بلاد فارس، وكانت هذه المنطقة هي خط الدفاع الأخير الذي يحمي العراق من زحف العباسيين.

Abstract

This research sheds light on the most prominent military figure of the late Umayyad era, Amer bin Dabara Al-Murri, and his pivotal role in protecting the state from fragmentation in the face of Kharijite revolts, which reached their peak during the reign of Caliph Marwan bin Mohammed. The study aims to analyze the military strategies employed by Ibn Dabara to purge the state's provinces of armed Kharijite ideology. Commander Amer bin Dabara was considered the 'strong military fist' relied upon by the last Umayyad caliphs to stabilize the staggering foundations of the state.

His historical role emerged during a critical period (128-131 AH) as one of the most skilled leaders in mountain warfare and strategic pursuits against the most powerful Kharijite organizations. His military operations spanned a vast geographical triangle, including northern Iraq (Mosul), the heart of Iraq (Kufa), and the provinces of Persia (Isfahan).

By eliminating internal threats (the Kharijites), Ibn Dabara succeeded in prolonging the life of the Umayyad state for several years, temporarily allowing the state to focus on external challenges. He demonstrated the superiority of the regular Umayyad army (the people of Syria) over the volunteer Kharijite forces through discipline and geographical maneuverability.

The death of Amer bin Dabara in 131 AH marked the actual end of the Umayyad state's striking power in the East. After successfully crushing the Kharijites and dispersing them, he found himself facing the 'Black Storm' arriving from Khorasan—the Abbasid army. The decisive battle took place in the region of Jabaq (between Isfahan and Nahavand in Persia), which served as the final line of defense protecting Iraq from the Abbasid advance

مقدمة البحث

الحمد لله ربِّ العالمين، والصـلاة والسـلام على أشـرف الأنبياء والمرسـلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. اما بعد.

تُعد نهايات العصـور التاريخية الكبرى من أكثر الفترات ثراءً بالدروس والعبر، حيث تتداخل فيها عوامل القوة مع بذور الفناء، وتبرز شـخصـيات اسـتثنائية تحاول الوقوف في وجه تيار التاريخ الجارف، وفي هذا السياق، تبرز الدولة الأموية في سنواتها الأخيرة (128-131هـ) كمسرح لصراعات دموية وتحولات سياسية كبرى، حيث كانت الخلافة في دمشق تصارع في جبهات متعددة للحفاظ على إرث امتد لقرن من الزمان، وفي وسـط هذه الأمواج المتلاطمة، يظهر اسم القائد عامر بن ضـبارة المري كواحد من أبرز العسـكريين الذين جسـدوا الإخلاص للمؤسـسـة الأموية، حيث قاد الحملات تلو الحملات لإخماد نيران الفتن التي اندلعت في أطراف الدولة ومركزها، خاصة فتنة الخوارج ،وكذلك الثورات التي بلغت شأواً عظيماً في تلك الحقبة.

إن مشكلة هذا البحث تنبثق من الحاجة الماسة لإعادة قراءة الدور العسكري لعامر بن ضبارة، ليس كقائد ميداني فحسـب، بل كخبير اسـتراتيجي واجه تحديات غير نمطية، فقد تمكن الخوارج في تلك الفترة من السـيطرة على مناطق شـاسـعة في العراق وإيران، مسـتغلين انشـغال الخلافة بالنزاعات الداخلية بين البيت الأموي نفسـه. وهنا تكمن أهمية الدور الذي لعبه ابن ضـبارة؛ إذ اسـتطاع من خلال معارك كفرتوثا وأصـبهان وغيرها، أن يكسـر الهيبة العسـكرية للخوارج (الصفرية والأزارقة)، محققاً انتصارات أعادت الأمل لفترة وجيزة في استعادة السيطرة الأموية. ومع ذلك، فإن المكتبة التاريخية العربية لا تزال تفتقر إلى دراسـة تفصـيلية تربط بين نجاحاته العسـكرية وبين الظروف اللوجسـتية والسـياسـية المعقدة التي أحاطت به، وكيف أن مجهوده الحربي كان يصب في وعاء دولة أوشكت على النفاد.

علاوة على ذلك، **يكتسـب البحث أهمية** قصـوى بتناوله من حياة هذا القائد، وهو مقتلة عامر بن ضبارة على يد القوة العباسية الصاعدة، وإن هذه الحادثة لم تكن مجرد واقعة حربية عابرة، بل كانت إعلاناً عسـكرياً عن انتقال السـيادة من الشـام إلى خراسـان، وعن تفوق التنظيم السـري العباسـي على الجيش النظامي الأموي المنهك، فبينما كان ابن ضـبارة غارقاً في دماء الخوارج ومنتسـهم بانتصـاراته عليهم، كانت الرايات السـود بقيادة قحطبة الطائي تعد العدة للإيقاع به في كمين استراتيجي وتاريخي. إن تحليل ظروف مقتله في عام (131هـ/748م) يفتح الباب لفهم الخلل في منظومة الاسـتخبارات والاتصـال في أواخر العصـر الأموي، وكيف يمكن لجيش منتصر في جبهة أن ينهار تماماً أمام عدو جديد يمتلك عقيدة قتالية مغايرة.

يهدف هذا البحث: عبر مباحث الاول: إلى تحقيق جملة من الأهداف؛ أولها حياته: رسم صورة دقيقة لشخصية عامر بن ضبارة العسكرية، وتوثيق مسار حملاته في قمع الخوارج والثورات في العراق وبلاد فارس بين عامي (128-131هـ)يتناول البحث ملخص ومقدمة، وايضا: يتكون من المبحث الاول: حياته، اولا: اسـمه ،وثانية: نسـبه، وثالثا: وفاته، ورابعا: الحالة السـياسـية والعسـكرية للدولة الاموية قبيل توليه القيادة(اضـطراب الشـام وبروز فتنة الخوارج وقيام الثورات. وخامسا: مكانته العسكرية في الدولة الاموية، سادسا: الخوارج ونشأتهم الفكرية والسياسية، سابعا: القضـاء على الخوارج والثورات، ثامنا: المواجهة الاخيرة والنهاية(ابن ضـبارة والدعوة العباسـية)، وخاتمة.

المبحث الاول

حياته:

اولا: اسمه:

عامر بن ضُـبارة هو من بني الحارث بن مالك بن يربوع بن غيظ المُرّي الغطفاني، يُكنى بأبي الهيذام؛ أحد القادة الفرسـان والأبطال الشـجعان في العصـر الأموي، يرجع أصـله إلى منطقة حوران(1) من أعمال بلاد الشام **(ابن حزم،254،1983)(الزركلي، 2002م، ج3/ 251)**.

ثانيا: نسبه:

كان ابن ضبارة سيداً شريفاً في قومه، ومن القادة المقربين من بني أمية، وحيث انتدبه يزيد بن عمر بن هبيرة(2)،والي العراق إلى بلاد فارس لقتال الثائر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الصـادق، فتمكن من هزيمته وتشـتيت جنده، وظلَّ بعد ذلك قائداً لجيوش مروان بن محمد (آخر خلفاء بني أمية) حتى نهاية سـقوط الدولة على ايدي العباسـيين **(ابن قتيبة، 1992م، 418)**.

ذكر البلاذري: يُنسـب إلى بني مُرّة بن عوف، وهم بطن من غطفان، ومنهم دهمان بن عوف، وأمهما هي مليكة بنت حنظلة بن مالك بن زيد مناة **(البلاذري، 1996م، ج13/ 98)**.

ذكر القلقشـندي: ان عـامر بن ضـبـارة من قبيلـة بنو غطفـان بن سـعـد بن قيس بن عيلان**(القلقشندي،1982م،112)**.

ثالثا: وفاته:

ذكر الذهبي: وقد تولّى مهام عسـكرية في ظل التنافس القبلي والسـياسـي الذي طبع تلك المرحلة، لا سـيما بين القوى العربية المختلفة هناك، وفي سـياق الاضـطرابات التي سـبقت قيام

---

(1)كورة واسعة، من أعمال دمشق في القبلة، ذات قرى كثيرة ومزارع، قصبتها بصرى، ومنها أذرعات وزرع وغيرهما، وحوران أيضا: ماء بنجد، **(عبد الحق،1412هـ ،435/1) (عبد المنعم، 1980م، 206)**.

(2)ابو خالد يزيد بن أبي المثنى عمر بن هبيرة بن معية بن سكين بن خديج بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة؛ ونسـب فزارة، وكان سـخيا جسـيما طويلا خطيبا أكولا شـجاعا وكان فيه حسـد؛ تولى العراقيين سـنة (128هـ)، وجه مروان بن محمد يزيد بن عمر بن هبيرة إلى العراق لحرب من بها من الخوارج، ثم ذكر في سنة (132هـ) خروج قحطبة بن شبيب أحد دعاة بني العباس لما ظهروا أمرهم بخراسان وتلك النواحي، وكان أبو مسـلم الخراسـاني أعظم الأعوان وأصـل تلك القضـية حتى انتظمت أمورها كما هو مشـهور، وقد سـبق في ترجمة أبي مسلم طرف من هذا الحديث، ولا حاجة إلى التطويل فيه، وكان خروج قحطبة بأرض العراق وقصد محاربة يزيد بن عمر بن هبيرة، وجرت وقائع يطول شـرحها، وحاصـل الأمر أن قحطبة خاض الفرات عند الفلوجة القرية المشـهورة بالعراق، ليقاتل ابن هبيرة، وكان في قبالته، فغرق قحطبة في عشـية الأربعاء عند غروب الشـمس لثمان خلون من المحرم من هذه السـنة، وقام ولده الحسـن مقامه في تقدمة الجيش، وهي واقعة مشهورة طويلة**(ابن خلكان، 1900م،6/314-314)**.

الدولة العباسية، حيث واجه جيش الشام بقيادة ابن ضبارة طلائع الجيش العباسي بقيادة قحطبة بن شبيب الطائي وعلى الرغم من الخبرة العسكرية الكبيرة التي عرف بها ابن ضبارة، إلا أن جيشه تعرض لهزيمة قاسية نتيجة التخطيط العسكري المتفوق للعباسيين وتضعضع الصفوف الأموية ،ومما ادى الى مقتله في سنة (131هـ–748م)(الذهبي،**1405هـ - 1985م**،56/6) **(الزركلي، 2002م، ج3/ 251)**.

رابعا: الحالة السياسية والعسكرية للدولة الأموية قبيل توليه القيادة (اضطراب الشام وبروز فتنة الخوارج وقيام الثورات)

تعد الفترة التي سبقت بزوغ نجم عامر بن ضبارة من أعقد فترات التاريخ الإسلامي، حيث شهدت ما يعرف بـ (الفتنة الثالثة)، وهي المرحلة التي بدأت فيها أعمدة البيت الأموي بالتصدع من الداخل بالتزامن مع انفجار الثورات الخارجية، بعد مقتل الوليد بن يزيد وانقسام الأسرة :بدأت الكارثة بمقتل الخليفة الوليد بن يزيد (126هـ–743م)، وهو حدث غير مسبوق أدى إلى كسر هيبة الخلافة، وانقسمت بني أمية والمجتمع الشامي (عماد الدولة) إلى معسكرات متحاربة، مما أضعف المركزية التي كانت تتمتع بها دمشق، وتوالي الخلفاء وضعف السيطرة :تولى يزيد بن الوليد (يزيد الناقص) الذي لم يدم حكمه طويلاً، ثم إبراهيم بن الوليد، وصولاً إلى مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، مروان وجد نفسه أمام تركة مثقلة بالتمردات، واضطر لنقل العاصمة من دمشق إلى حران لأسباب عسكرية، مما أثار حفيظة أهل الشام(**ابن خلدون، 1408هـ - 1988م**،143/3).

خامسا: مكانته العسكرية في الدولة الاموية

احتلّ القائد الأموي عامر بن ضبارة مكانةً عسكريةً مهمة في بنية الدولة الأموية، ولا سيما في المراحل التي شهدت اضطرابات داخلية وتحديات أمنية متكررة، فقد اعتمدت عليه السلطة الأموية في المهام العسكرية الصعبة التي تطلّبت حزماً وخبرةً ميدانية، الأمر الذي يعكس الثقة التي حظي بها من قبل الخلفاء والولاة الأمويين(**الذهبي، 1405هـ - 1985م**،55/6).

برزت مكانة عامر بن ضبارة من خلال إسناد قيادة القوات إليه في مواجهة الحركات المعارضة، وفي مقدمتها الخوارج، ثم لاحقاً في التصدي للنشاط العباسي في أواخر العصر الأموي، ويُستدل من ذلك على تمتعه بكفاءة عسكرية وقدرة تنظيمية مكّنته من إدارة الجند وضبطهم في ظروف سياسية وعسكرية معقّدة **(أبو الفرج الأصبهاني،دت،157)**.

كما تشير المصادر التاريخية إلى أن عامر بن ضبارة لم يكن مجرد قائد ميداني، بل كان جزءاً من المنظومة العسكرية الرسمية للدولة، إذ عمل في إطار السياسة العامة للسلطة الأموية الرامية إلى الحفاظ على وحدة الدولة واستقرارها، وقد أسهمت مشاركته في الحملات العسكرية في تعزيز حضوره داخل المؤسسة العسكرية، وجعلته من القادة المعروفين في معالجة التمرّدات والاضطرابات(**ابن عساكر،1415هـ - 1995م**،430/25).

يُعتبر عامر بن ضـــبارة المنقذ الأخير للعصـــر الأموي عســـكرياً فلولا حملاته الناجحة في تلك السـنوات الثلاث (128–131هـــ)، لسـقطت الخلافة الأموية على يد الخوارج قبل أن يسـقطها العباسـيون، لقد نجح في تفتيت أكبر تجمع عسـكري للخوارج عرفه العصـر الأموي، محولاً إياهم من جيوش تهدد العواصـــم إلى جماعات مطاردة في الجبال**(ابن خلدون،1408هـــ -1988 م،158/3).**

سادسا: الخوارج ونشأتهم الفكرية والسياسية

ظهرت الخوارج في النصـف الاول من القرن الاول الهجري نتيجة الخلافات السـياسـية بعد معركة صـفين، ورفعوا شـعار لا حكم الا لله اتسـم فكرهم بالتشـدد والتفكير، ولم يقتصـر نشـاطهم على المعارضـــة الفكرية، بل تطور الى تمرد والخروج عن طاعة الخليفة، وقد شـــكلت حركتهم تهديداً مباشرة للدولة الاموية، وما استدعى مواجهات عسكرية متكررة**(ابن خلدون، 1408هـــ - 1988م،158/3)**.

سابعا: القضاء على الخوارج والثورات

اولا: الضحاك بن قيس الشيباني

وهو آخر من كان خرج من ناحية الجزيرة في جمع من الخوارج ، حتى أتى الكوفة وبها الوالي عبد الله بن عمر بن عبد العزيز[3] عاملا عليها، فحاربه عنها، فهزمه الضـــحاك، وظفر ب الكوفة،**(ابن قتيبة،1992م،412)**، اسـتغل الضـحاك حالة الفوضـــى والنزاع بين الأمويين، فسيطر على الكوفة ثم الموصـل، وتعاظم أمره حتى بايعته أعداد هائلة قيل إن جيشـه وصـل إلى 120 ألف مقاتل، وكان يمثل التهديد الأكبر لوجود الدولة الأموية في العراق والجزيرة لم تكن المواجهة الكبرى في واسط ابتداءً، بل كانت في كفرتوثا قرب ماردين[4] سنة (128هـــ–745م) ارسـل الخليفة مروان بن محمد عامر بن ضـبارة في جيش ضـخم من أهل الشـام لملاقاة جيش الضـحاك سير المعركة :كانت معركة ضـارية جداً، وأظهر فيها عامر بن ضـبارة حنكة عسكرية فائقة في تنظيم الصـفوف واستدراج الخوارج، والنتيجة :قُتل الضـحاك بن قيس في أرض المعركة، وانكسر جيش الخوارج كسرًا شنيعًا ،وكان مقتل الضـحاك في توجيه ضـربة قاصـمة لروح الخوارج المعنوية، وخلف مكانه الخيبري (**الطبري،1378هـ،352/7**).

([3])عبدالله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس،**(ابن سعد،1410 هـ - 1990م،353/5).**

(4)مدينة من ديار ربيعة بعمل الموصـل، بينها وبين مدينة دارا نصـف مرحلة، وهي في سـفح جبل في قنته قلعة لها كبيرة، وهي من قلاع الدنيا الشهيرة،**(عبد المنعم،1980م،518).**

ثانيا: حبيب بن خُدَيْج الخيبري

لم يتولَّى شـيبان القيادة فوراً، بل بايع الخوارج الخيبري(5)، وهو رجل من بني شـيبان زحف الخيبري بجيشـه نحو الكوفة، فواجهه عامر بن ضـبارة في معركة خاطفة اسـتغل ابن ضـبارة الانهيار المعنوي الذي خلفه مقتل الضـحاك، وهاجم معسـكره بقوة وحزم على اثرها قُتل الخيبري في أرض المعركة ولم يدم أمره إلا أياماً قليلة، فافترق الخوارج، وأقام الباقون مع شـيبان فقاتلهم مروان فانتصـفوا، ثم تحاجزوا، فارتحل شـيبان إلى الزابين(6)، وسـليمان بن هشـام(7) معه، فخندق شيبان وأتاهم مروان فخندق فقاتلهم عشرة أشهر، ويقال تسعة أشهر، ومروان في ثلاثين ألفا، وشيبان في خمسة آلاف فأوسعهم شرا وهزموا مروان في تلك الأشهر سبعين مرة، وظفر يزيد بن عمر بن هبيرة(8).

ثالثا: الجون بن كلاب الشيباني

وبعد مقتل الخيبري، برز الجون كقائد عسكري ميداني قوي حاول لم شمل الخوارج الصفرية قبل أن يستقر الأمر لشيبان بشكل كامل واصل عامر بن ضبارة ملاحقة فلولهم، والتقى بجيش الجون بن كلاب في مواجهة شـرسـة تمكنت خيول ابن ضـبارة ورجاله من هزيمة جيش الجون، وقتله تشـير المصـادر إلى أن ابن ضـبارة كان يمتلك عيوناً (جواسـيس) ومعرفة دقيقة بتحركات

---

(5)حبيب بن خُدَيْج الخيبري، ويقال هي نسبة إلى بني خيبر، وهم بطن من قبيلة طائي العربية العريقة ، ولكن هو الاصح من قبيلة بني شيبان،**(ابن الاثير،دت،476).**

(6)نهر احتفره الحجـاج فوق واسـط وسـمـاه بـذلـك لأخـذه من الزابين تثنيـة الزاب **(يـاقوت الحموي،1995م،125/3).**

(7)سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان، من بني أمية: أمير ،ونشأ في مدينة دمشق، وغزا في زمن أبيه أرض الروم، وافتتح إحدى مدنها، وحج بالناس سنة (133هـ) ولما مات أبوه حبسه الوليد بن يزيد. فلما قتل الوليد، خرج من السجن، وولاه يزيد بن الوليد بعض حروبه، ولما ظهر (مروان بن محمد) جمع سليمان جيشا، وطمع في الخلافة، فهزمه مروان، فلحق بالضحاك بن قيس الخارجي وهو في (نصيبين) بعدد كبير من أهل بيته ومواليه. ولما قتل الضحاك سنة(128هـ)وانتقل أمر أصحابه إلى الخيبري ثم إلى شيبان الحروري، كان سليمان من رجالهما، وتزوج أختا لشيبان. وقتل الخيبري، ولجأ شيبان إلى عمان، فرحل سليمان بمن معه إلى السند، ولما ولي السفاح (العباسي) الخلافة أقبل عليه سليمان، فأمر به السفاح، فقتل**(ابن الاثير،1417هـ - 1997م،353/4) (الزركلي،2002م،137/3).**

(8)يزيد بن عمر بن هبيرة، أبو خالد، من بني فزارة، مير، قائد، من ولاة الدولة الأموية، أصله من الشام ولي قنسرين للوليد بن يزيد، ثم جمعت له ولاية العراقيين (البصرة والكوفة) سنة (128هـ) في أيام مروان بن محمد، واستفحل أمر الدعوة العباسية في زمن إمارته، فقاتل أشياعها مدة، وتغلبت جيوش خراسان على جيوشه، فرحل إلى واسط وتحصن بها، فوجه السفاح أخاه المنصور لحربه، فمكث المنصور زمنا بواسط يقاتله، حتى أعياه أمره، فكتب إليه بالأمان والصلح، وأمضى السفاح الكتاب. وكان بنو أمية قد انقضى أمرهم، فرضي ابن هبيرة وأطاع، وأقام بواسط وعمل أبو مسلم الخراساني على الإيقاع به، فنقض السفاح عهده له، وبعث إليه من قتله بقصر واسط في خبر طويل فاجع، وكان خطيبا شجاعا، ضخم الهامة، طويلا جسيما**(ابن خلكان،6،313/1900) (البغدادي، 1418هـ - 1997م،4/167-169).**

هؤلاء القادة، مما مكنه من اصـــطيادهم الواحد تلو الآخر قبل أن يتمكنوا من إعادة بايع الخوارج شيبان اليشكري في معسكرهم بعد الهزيمة، وكان عليه التعامل مع جيش أموي منتصر بقيادة ابن ضبارة ومدعومًا بإشراف مباشر من الخليفة مروان بن محمد ،وأدرك شيبان أن البقاء في المواجهة المفتوحة يعني الفناء، فقرر الانسحاب بفلول جيشه نحو الموصل(9)،

رابعا: شيبان بن قيس اليشكري

فلما انتهى خبر مقتل الجون إلى شـيبان ومسـير عامر بن ضـبارة نحوه، كره أن يقيم بين العسكرين، فارتحل بمن معه وفرسان الشام من اليمانية(**الطبري،1378هـــ،352/7**)،وتولى قيادة الخوارج شـــيبان، فكان شـــيبان يقاتل في جبهتين، ومن خلفهم نزل ابن ضـــبارة مما يلي العراق ومروان أمامهم مما يلي الشـــام فقطع عنهم المادة والميرة وغلت أســـعارهم حتى بلغ الرغيف درهما، ثم ذهب الرغيف فلا شـــيء يشـــترى بغال ولا رخيص، فانتقل إلى شـــهرزور(10) من أرض الموصـــل فعاب عليه ذلك أصـــحابه واختلفت كلمتهم وارتحل بعضـــهم الى حلوان(11)، وايضـا ا إلى الأهواز(12)، وفارس ووجه مروان إلى ابن ضبارة ثلاثة من قواده في ثلاثة آلاف

(9) هي المدينة المشـهورة العظيمة إحدى قواعد بلاد الإسـلام قليلة النظير كبرا وعظما وكثرة خلق وسـعة رقعة فهي محط رحال الركبان ومنها يقصـــد إلى جميع البلدان فهي باب العراق ومفتاح خراســـان ومنها يقصـــد إلى أذربيجان، وكثيرا ما سمعت أن بلاد الدنيا العظام ثلاثة، وسميت الموصـل لأنها وصـلت بين الجزيرة والعراق، وقيل وصـلت بين دجلة والفرات، وقيل لأنها وصـلت بين بلد سـنجار والحديثة، وقيل بل الملك الذي أحدثها كان يسمى الموصل، وهي مدينة قديمة الأس على طرف دجلة ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى، وفي وسط مدينة الموصـل قبر جرجيس النبي، وقال أهل السير: إن أول من استحدث الموصـل راوند بين بيوراسـف الازدهاق **(ياقوت الحموي،1995م،223/5)**.

(10)هي المدينة التي تقع في الإقليم الرابع، طولها سبعون درجة وثلث، وعرضـها سبع وثلاثون درجة ونصف وربع، ومعنى شهر بالفارسية المدينة، وأهل هذه النواحي كلهم أكراد، ويقال: هي مدينات وقرى فيها مدينة كبيرة وهي قصـبتها في وقتنا هذا يقال لها نيم ازراي وأهلها عصـاة على السـلطان قد اسـتطعموا الخلاف واسـتعذبوا العصـيان، والمدينة في صـحراء، ولأهلها بطش وشـدة يمنعون أنفسـهم ويحمون حوزتهم، وسـمك سـور المدينة ثمانية أذرع، وأكثر أمرائهم منهم، وبها عقارب قتالة أضـــر من عقارب نصـــيبين، وهم موالي عمر بن عبد العزيز، وجرأهم الأكراد بالغلبة على الأمراء ومخالفة الخلفاء، وذلك أن بلدهم مشتى ستين ألف بيت من أصناف الأكراد الجلالية ، والباســيان والحكمية والســولية ولهم به مزارع كثيرة، ومن صــحاريهم يكون أكثر أقواتهم، وبقرب من هذه المدينة جبل يعرف بشــعران وآخر يعرف بالزلم الذي يصــلح في أدوية الجماع، ولا أعرفه في مكان غيره(**ياقوت الحموي،1995م،375/3**).

(11)هي مـدينـة جليلـة كبيرة، وأهلهـا أخلاط من العرب والعجم من الفرس والأكراد افتتحـت أيـام عمر بن الخطاب(**اليعقوبي،1422هـ،75**).

(12)وهي جمع هوز، وأصله حوز، فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيرتها حتى أذهبت أصلها جملة لأنه ليس في كلام الفرس حاء مهملة، وإذا تكلموا بكلمة فيها حاء قلبوها هاء فقالوا في حسن هسن، وفي محمد مهمد، ثم تلقفها منهم العرب فقلبت بحكم الكثرة في الاســتعمال، وعلى هذا يكون الأهواز اســما عربيا ســمي به في الإسـلام، وكان اسـمها في أيام الفرس خوزسـتان، وفي خوزسـتان مواضـع يقال لكل واحد منها خوز كذا، منها: خوز بني أسد وغيرها، فالأهواز اسم للكورة بأسرها، وأما البلد الذي يغلب عليه هذا الاسم عند العامة اليوم فإنما هو سوق الأهواز، وأصل الحوز في كلام العرب مصدر حاز الرجل الشيء يحوزه حوزا إذا حصله وملكه، قال

من رابطته احدهم مصـــعب والآخر شـــقيق وعطيف وكتب إليه يأمرهم بأتباعهم وألا يقلع عنهم حتى يبيرهم ويستأصـلهم، فلم يزل يتبعهم حتى وردوا فارس وخرجوا منها وهو في ذلك يسـقط من لحق من أخرياتهم حتى تفرقوا **(ابن مسكوية،2000م،259/3)**، واختار شيبان مدينة واسط استراتيجياً؛ فهي مدينة حصـينة تقع بين الكوفة والبصـرة وتتحكم بطرق الإمداد، ودخلها شـيبان وتحصـن بها مع آلاف من مقاتليه ،وتحصـن بها حصـار ابن ضـبارة : زحف عامر بن ضـبارة بجيش أهل الشام وأطبق الحصار على واسط، ويذكر المؤرخون أن هذا الحصـار كان من أطول وأصـعب الحصـارات في تلك الفترة أبدى شـيبان وجماعته اسـتماتة في الدفاع، لكن ابن ضـبارة اسـتخدم تكتيك الخنق الاقتصـادي وقطع الميرة (الإمدادات) عن المدينة ،فكتب مروان إلى ابن هبيرة يسـتمده وهو بواسـط فأمده بعبيد الله بن العباس بن يزيد الكندي في أربعة آلاف، ثم بعامر بن ضـبارة في سـتة آلاف، فأخذ عبيد الله بن العباس في شـرقي دجلة، وتسـلل شـيبان :اسـتطاع شيبان الهروب من واسط تحت جنح الليل مع مجموعة من أصـحابه، متجهاً نحو الأهواز ثم إلى فارس **(البلاذري، 1417هـ - 1996م،268/9)**.

وقدم عامر في جمع كثير في أثر شيبان، فإن أقام ، وإن سار ، وأن لا يبدأه بقتال، فإن قاتله شـــيبان قاتله، وإن أمســـك عنه، وإن ارتحل اتبعه، فكان على ذلك حتى مر على الجبل(13)، وخرج على مدينة بيضاء(14)،من بلاد فارس، وسار ابن ضبارة بمن معه فلقي شيبان بجيرفت، فاقتتلوا قتالا شـديدا فانهزمت الخوارج، واسـتبيح عسـكرهم، ومضـى شـيبان إلى سـجسـتان فهلك بها، وذلك في سنة (130هـــ-747م)، وقيل: بل كان قتال مروان وشيبان على الموصل مقدار شـهر، ثم انهزم شـيبان حتى لحق بفارس وعامر بن ضـبارة يتبعه، وسـار شـيبان إلى جزيرة ابن كاوان(15)، ثم خرج منها إلى عمان **(ابن الاثير، 1417هـ - 1997م،357/4)**.

أبو منصـور الأزهري: الحوز في الأرضـين أن يتخذها رجل ويبين حدودها فيسـتحقها فلا يكون لأحد فيها حق فذلك الحوز، هذا لفظه، حكاه شـمر بن حمدويه، والأهواز تعرف بهرموز شـهر وهي القطر الكبير والمصـر المعمور والناحية الحسـنة التي ينسـب إليها سـائر الكور وبها أسـواق وتجارات وعمارات متصـلة وأرزاق دارة وخيرات جمة وفيها ناس أخلاط من قبائل فارس والعرب المتحضرة بها مياسير لهم أموال كثيرة وبضـائع وافرة ومصانع مكسبة وعيش ممكن وخصب رغد**(الادريسي،1409هـ،392/1)**.

(13)بليدة بين النعمانية وواسـط في الجانب الشـرقي، كانت مدينة، وأما الآن فإني رأيتها مرارا، وهي قرية كبيرة **(ياقوت الحموي،2،103/1995)**.

(14)هي أكبر مدن اصـطخر من أرض فارس، لها حصـن وربض عامر، وسـميت البيضـاء لأن قلعتها بيضـاء يرى بياضـها من بعد، وهي في الكبر تضـاهي اصطخر، ولها حروث متسعة وخصب زائد، وأكثر ميرة شيراز منها، وأهلها مياسير وزيهم زي العراقيين في اللباس والعمائم**(عبد المنعم،1980م،120)**.

(15)جزيرة عظيمـة، وهي جزيرة لافت، وهي من بحر فـارس بين عمـان والبحرين، افتتحهـا عثمـان بن أبي العاصـــي الثقفي في أيام عمر بن الخطاب لما أراد غزو فارس في البحرين مر بها في طريقه، وكانت من أجل جزائر البحر، عامرة آهلة وفيها قرى ومزارع، وهي الآن خراب، وكانت في سنة (333هـ) عامرة آهلة ويقال: كاوان اســمه الحارث ابن امرئ القيس بن حجر بن عامر بن مالك بن زياد ابن عصـــر بن عوف بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس**(ياقوت الحموي،2،139/1995)**.

ونادى سليمان بن مسروح البربري مولى محمد بن مروان- وكان في حرس مروان كل عبد جاءنا فهو حر، فاجتمع إليه من العبيد والموالي وغيرهم خلق، فقتل الخيبري، دخلوا عليه وهو على فرش مروان فقتلوه، وبشـــر الخليفة مروان بمقتله، وخرج مروان إلى النـاس، وبـايعت الخوارج يعقوب التغلبي فقتل، فبايعوا مسكين اليشكري فقتل، فبايعوا شـيبان، ويقال إنهم بايعوا شيبان(16) حين قتل الضحاك(17) فكان شيبان الذي ولى الخيبري القتال وقال الشاعر: في قتل الضحاك والخيبري ويعقوب:

هم ضربوا الجنود بكفرتوثا(18) ... وهم نزلوا وقد كره الزحام.

سقى بلدا تضمن خيبريا ... ومسكينا ويعقوب الغمام **(البلاذري،1417هـ-1996م،9/268)**.

ويقال مضـــى شـيبان إلى بلاد فارس فسـار إليه عامر بن ضـبارة لكتاب يزيد بن عمر بن هبيرة إليه في محاربته وقتاله بأقاصي فارس، ثم صار شيبان إلى جيرفت(19) من كرمان ففض عسكره، فهرب شيبان إلى سجستان، ثم صار إلى خراسان، فكتب إليه جديع بن علي- ويقال ابن سعيد- الأزدي وسعيد أثبت، وهو المعروف بابن الكرماني، وقد خالف على نصر بن سيار وخلع مروان، إنك ونحن خالعون لمروان، فســر إلي لنجتمع على محاربة أوليائه أولياء الشــياطين ، فصـار إليه فكانا يحاربان نصـر بن سيار، وأظهر أبو مسلم الميل إلى ابن الكرماني، وبعث إلى نصـر بن سـيار وإلى ابن الكرماني وشـيبان: إني رجل أدعو إلى الرضـا من آل محمد، ولسـت أعرض لكم، ولا أعين منكم أحدا على صاحبه**(البلاذري، 1417 هـ - 1996م،9/281)**.

فلما قرأ الخليفة مروان الكتاب أطرق طويلا ثم رفع رأســـه ورمى بالكتاب إلى عبد الحميد. فقال له عبد الحميد: يا أمير المؤمنين: انظر إلى موق هذا الرجل وســوء تدبيره، وإذا كان يكتب إلى أمير المؤمنين بمثل هذا التصـــريح من ذكر العشـــائر والقبائل فما يلقى به العوام في ذلك أوحش وأشنع، وإن خراسان قد أنغلها هذا بحمقه وخرقه وسوء سياسته وقد انخرق عليك أمرها انخراقا لســـت آمن أن يدعو إلى البوار، وأنا أرى لك يا أمير المؤمنين، وفي رأيك البركة، أن تبادر خراسـان برجل شـامي الرأي عام الهوى، متألف رفيق مجرب، قال: فمن ترى لذلك، قال:

---

(16)شيبان بن عبد العزيز الخارجي**(ابن خلدون،1408هـ - 1988م،3/151)**.

(17)الضـحاك بن قيس الخارجي الشـيباني، وهو آخر من كان خرج من ناحية الجزيرة في جمع من الخوارج ، حتى أتى الكوفة وبها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز عاملا عليها، فحاربه عنها، فهزمه الضـــحاك وظفر ب الكوفة ، ثم سار إلى مروان ابن محمد ، وأقبل مروان إليه، فالتقيا ب كفرتوثا سنة (128هـــ)، في صفر، فقتل الضـحاك وخلف مكانه الخيبري، فاقتتلوا، فهزم مروان ثم رجع مروان وولى الخوارج شـيبان فرجع بأصـحابه إلى الموصـل وأتبعه مروان فقاتله شـهرا، ثم انهزم شـيبان، ووجه مروان في طلبه عامر بن ضـبارة المري**(ابن قتيبة،1992م،412)**.

(18)قرية كبيرة من أعمال الجزيرة، بينها وبين دارا خمسة فراسخ، وهي بين دارا ورأس عين، ينسب إليها قوم من أهل العلم. وكفرتوثا أيضا: منقرى فلسطين، ولها كفرتوثا حصنا قديما فاتخذها ولد أبي رمثة منزلا فمدنوها وحصنوها،**(ياقوت الحموي،1995م،4/468-469)**.

(19)مدينة بكرمان في الإقليم الثالث، طولها ثمان وثمانون درجة، وعرضـــها إحدى وثلاثون درجة ونصـــف وربع، وهي مدينة كبيرة جليلة من أعيان مدن كرمان وأنزهها وأوســعها، بها خيرات ونخل كثير وفواكه، ولهم نهر يتخلل البلد إلا أن حرها شديد ، ولهم سنة حسنة لا يرفعون من تمورهم ما أسقطته الريح بل هو للصعاليك، وربما كثرت الرياح فيصـير إلى الفقراء من التمور في التقاطهم إياها أكثر مما يصـير إلى الأرباب، قال: والتمر بها كثير وربما بلغ بها وبجرومها كل مائة من بدرهم وفتحت جيرفت في أيام عمر بن الخطاب، رضـي الله عنه، وأمير المسلمين سهيل بن عدي،**(ياقوت الحموي،2،1995/198)**.

قد رميتها برجلين كلاهما يصلح لولايتها عامر بن ضبارة أو نباتة بن حنظلة، فكتب مروان إلى ابن هبيرة في تولية نباتة خراسان وإمضائه إليها من طريق قومس(20) وتوجيه عامر بن ضبارة إليها من طريق سجستان**(مجهول،دت،314).**

فأتى الخليفة مروان كتاب نصر بن سيار في سنة (132هـ/749م)، فكتب إليه: أن أمر ناحيتك على بال أمير المؤمنين، وقد وجهت عامر بن ضبارة ونباتة بن حنظلة فعرض لهما دونك من كان أوضع في القضاء من أهل الفتن فقصدا لهم حتى استأصلاهم وأباداهم، وقد انتهى إلى أمير المؤمنين كتابك حين أتاه كتاب ابن هبيرة يذكر ظفر نباتة بن حنظلة بمن كان تلفف إلى سليمان بن حبيب بالأهواز، ويذكر ظفر ابن ضبارة وداود بن يزيد بن عمر بن هبيرة بابن معاوية، ومن كان ضوى إليه من أهل الفتن بفارس وتوجيههما في اثر شيبان ومن بقي من الخوارج، وكتبت إلى ابن هبيرة آمره باستحثاثهما باللحوق بك ودخول خراسان عليك فيمن معهما من خيول أمير المؤمنين من ناحية الطبسين(21)، وناحية سجستان(22)، فكأنك بخيول

(20)هي كورة تقع في الإقليم الرابع، طولها سبع وسبعون درجة وربع، وعرضها ست وثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة، وهو تعريب كومس، كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهي في ذيل جبال طبرستان وأكبر ما يكون في ولاية ملكها، وقصبتها المشهورة دامغان، وهي بين الري ونيسابور، ومن مدنها المشهورة بسطام وبيار، وبعض يدخل فيها سمنان وبعض يجعل سمنان من ولاية الري،(**ياقوت الحموي،1995م،4/414-415**).

(21)ناحية بين نيسابور وأصبهان تسمى قهستان قاين، وهما بلدتان كل واحدة منهما يقال لها طبس، إحداهما طبس العناب والأخرى طبس التمر، الطبس مدينة صغيرة أصغر من قاين وهي من الجروم، وبها نخيل وعليها حصن وليس لها قهندز وبناؤها من طين وماؤها من القني ونخيلها أكثر من بساتين قاين والعرب تسميها باب خراسان لأن العرب في أيام الخليفة عثمان بن عفان، رضي الله عنه، لما قصدوا فتح خراسان كانت أول فتوحهم، قال أبو الحسن علي بن محمد المدائني: أول فتوح خراسان الطبسان، وهما بابا خراسان، وقد فتحهما عبد الله ابن بديل بن ورقاء في أيام عثمان بن عفان، رضي الله عنه، سنة (29هـ) ثم دخلوا إلى خراسان، وهي بين نيسابور وأصبهان وشيراز وكرمان،(**ياقوت الحموي،1995م،4/20**).

(22)وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة، ذهب بعضهم إلى أن سجستان اسم للناحية وأن اسم مدينتها زرنج، وبينها وبين هراة عشرة أيام ثمانون فرسخا، وهي جنوبي هراة، وأرضها كلها رملة سبخة، والرياح فيها لا تسكن أبدا ولا تزال شديدة تدير رحيهم، وطحنهم كله على تلك الرحى. وطول سجستان أربع وستون درجة وربع، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وسدس، وهي من الإقليم الثالث. وقال حمزة في اشتقاقها واشتقاق أصبهان: إن أسباه وسك اسم للجند وللكلب مشترك وكل واحد منهما اسم للشيئين فسميت أصبهان والأصل أسباهان وسجستان والأصل سكان وسكستان لأنهما كانتا بلدتي الجند، وقد ذكرت في أصبهان بأبسط من هذا، قال الإصطخري: أرض سجستان سبخة ورمال حارة، بها نخيل، ولا يقع بها الثلج، وهي أرض سهلة لا يرى فيها جبل، وأقرب جبال منها من ناحية فره، وتشتد رياحهم وتدوم على أنهم قد نصبوا عليها أرحية تدور بها وتنقل رمالهم من مكان إلى مكان ولولا أنهم يحتالون فيها لطمست على المدن والقرى، وبلغني أنهم إذا أحبوا نقل الرمل من مكان إلى مكان من غير أن يقع على الأرض التي إلى جانب الرمل جمعوا حول الرمل مثل الحائط من حطب وشوك وغيرهما بقدر ما يعلو على ذلك الرمل وفتحوا إلى أسفله بابا فتدخله الريح فتطير الرمال إلى أعلاه مثل الزوبعة فيقع على مد البصر حيث لا يضرهم، وكانت مدينة سجستان قبل زرنج يقال لها رام شهرستان، وقد ذكرت في موضعها، وبسجستان نخل كثير وتمر، وفي رجالهم عظم خلق وجلادة ويمشون في أسواقهم وبأيديهم سيوف مشهورة، ويعتمون بثلاث عمائم وأربع كل واحدة لون ما بين أحمر وأصفر وأخضر وأبيض وغير ذلك من الألوان على قلانس لهم شبيهة بالمكوك ويلفونها لفا يظهر ألوان على قلانس لهم شبيهة بالمكوك ويلفونها لفا يظهر ألوان كل واحدة منها، وأكثر ما تكون هذه العمائم إبريسم طولها ثلاثة أذرع أو أربعة وتشبه الميانبندات،

أمير المؤمنين قد وردت عليك بأحســـن عدة وأكثر عدد، فثق بالله وتوقع الأمداد والقوة فكأن قد غشيتك،**(مجهول، دت،305-306)**.

خامسا: أبي حمزة الخارجي وطالب الحق

قـدم أبو حمزة وبلج بن عقبـة الأزدي الخـارجي من الحج من قبـل عبـد الله بن يحيى الحضرمي (23) الملقب طالب الحق، محكما للخلاف على مروان بن محمد، فبينما الناس بعرفة ما شــعروا إلا وقد طلعت عليهم أعلام وعمائم ســود على رءوس الرماح وهم ســبعمائة، ففزع الناس حين رأوهم وســألوهم عن حالهم، فأخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان، فراســلهم عبد الواحد بن ســليمان(24)، وهو يومئذ والي على مكة والمدينة، وطلب منهم الهدنة، فقالوا: نحن بحجنا أضـن وعليه أشـح، فصـالحهم على أنهم جميعا آمنون بعضـهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الأخير، فوقفوا بعرفة على حدة**(ابن الاثير، 1417هـــ - 1997م،371/4)** دفع الناس

وهم فرس وليس بينهم من المذاهب غير الحنفية من الفقهاء إلا قليل نـادر، ولا تخرج لهم امرأة من منزل أبدا وإن أرادت زيارة أهلها فبالليل، وبسـجستان كثير من الخوارج يظهرون مذهبهم ولا يتحاشون منه ويفتخرون به عند المعاملة، حدثني رجل من التجار قال: تقدمت إلى رجل من سـجستان لأشـتري منه حاجة فماكسـته فقال: يا أخي أنا من الخوارج لا تجد عندي إلا الحق ولست ممن يبخسك حقك،(**ياقوت الحموي،1995م،3/190**).

(23)عبد الله بن يحيى بن عمر بن الأســـود الكندي الجندي الحضـــرمي، أبويحيى، الملقب بطالب الحق: إمام إباضـي، من أهل اليمن ،كان قاضـيا بحضـرموت. وخلع طاعة مروان بن محمد. وبويع له بالخلافة. واسـتولى على صـنهاء ومكة، بعد حروب. وعظم أمره، وتبعه أبو حمزة " المختار بن عوف " فوجه إليهما مروان جيشـا بقيادة عبد الملك بن محمد السـعدي، فالتقى عبد الملك ب أبي حمزة، في وادي القرى (من أعمال المدينة) فقتله، واســتمر زاحفا نحو اليمن، فأقبل إليه طالب الحق، فالتقيا على مقربة من صـــنعاء، فاقتتلا، فقتل طالب الحق وأرسل رأسه إلى مروان بالشام**(الزركلي،2002م،144/4)**.

(24)عبد الواحد بن ســـليمان بن عبد الملك بن مروان: أمير مرواني أموي. ولي إمرة مكة والمدينة ســـنة (129هـــ) لمروان بن محمد، وله خبر مع الحرورية أيام فتنة المختار بن عوف (أبي حمزة) بمكة، وفر منهم عبد الواحد، إلى المدينة، فعيره أحد الشـعراء بأبيات، منها: ترك الإمارة والحلائل هاربا ومضـــى يخبط كالبعير الشـــارد ولمـا ظفر العبـاســـيون بـالأمويين كـان عبـد الواحـد في جملـة من قتلهم صـــالح بن علي العباسي،**(الزركلي،2002م،175/4-176)**.

والي عبد الواحد فنزل بمنى(25) في منزل السـلطان، ونزل أبو حمزة بقرن الثعالب(26)، فأرسـل والي مكة عبد الواحد إلى أبي حمزة الخارجي عبد الله بن الحسـن بن الحسـن بن علي، ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، وعبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر، وعبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصـم بن عمر بن الخطاب، وربيعة بن أبي عبد الرحمن في رجال أمثالهم، فدخلوا على أبي حمزة الخارجي وعليه إزار قطن غليظ، فتقدمهم إليه عبد الله بن الحسن ومحمد بن عبد الله فنسبهما فانتسبا له، فعبس في وجوههما وأظهر الكراهة لهما ثم سأل عبد الرحمن بن القاسـم وعبيد الله بن عمر فانتسـبا له، فهش إليهما وتبسـم في وجوههما وقال: والله ما خرجنا لنسير بسيرة أبويكما، فقال له عبد الله بن الحسن: والله ما خرجنا لتفضل بين آبائنا، ولكن بعثنا إليك الأمير برسـالة، وهذا ربيعة يخبرنا، فلما ذكر له ربيعة نقض العهد قال أبو حمزة: معاذ الله أن ننقض العهد أو نخيس به، لا والله لا أفعل ولو قطعت رقبتي هذه ولكن تنقضـي الهدنة بيننا وبينكم، فرجعوا إلى عبد الواحد فأبلغوه، فلما كان النفر الأول نفر عبد الواحد فيه وخلى مكة، فدخلها أبو حمزة بغير قتال، فقال بعضهم في عبد الواحد:

زار الحجيج عصابة قد خالفوا ... دين الإله ففر عبد الواحد
ترك الحلائل والإمارة هاربا ... ومضـى يخبط كالبعير الشـارد **(ابن الاثير، 1417هـ - 1997م،372/4)**.

وقعة معركة القديد(27) سنة(130–747م) انتصر فيها أبو حمزة الخارجي على أهل المدينة، مما أثار غضب مروان بن محمد بعد سيطرة الخوارج الإباضية على مكة والمدينة، وجه الخليفة مروان بن محمد جيشاً بقيادة عبد الملك بن محمد بن عطية(28)، وامر الخليفة عامر بن ضبارة

---

(25)جبل بمكة شـهير، وشـبه القرية، بنيت على ضـفتي الوادي النازل من عرفات، وفي وسـط ذلك الوادي الجمرتان: الأولى جمرة العقبة، أول ما يلقى من منى في رأس العقبة عن يسـار الداخل في منى في ناحية مكة، والحصاة قربان فما تقبل منه رفع، وما لم يتقبل بقي، وليس على الحاج بمنى صلاة العيد، وإنما صلاتهم في ذلك اليوم وقوفهم بالمشـعر الحرام، وأيام منى أيام ذكر الله تعالى والأيام المعدود ات أيام منى الثلاثة، ويرمى فيها بالجمار، وهي أيام التشـريق، وليس يوم النحر منها، والأيام المعلومات: يوم النحر واليومان اللذان بعده، وفي سفح الجبل على جمرة العقبة مسجد في حائطه من ناحية الجنوب حجر مبسوط أدكن، فيه أثر قدم إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، حين أضـجعه للذبح فركض برجله، فلان له الحجر فغرق رجله فيه، وفي هذا الموضـع في عرض الجبل أثر مجر الكبش، ثم تدخل منى فتلقى الجمرة الثانية عن يسـارك بينها وبين جمرة العقبة أربعمائة ذراع، ثم الجمرة الثالثة وهي وسـط المحجة، بينها وبين الجمرة الوسـطى ثلثمائة ذراع وخمسـون ذراعا،**(عبدالمنعم،1980م،551-552)**.

(26)ويسمى قرن الثعالب توجد بها ثعالب صفر لونها لون الذهب يتخذ منها فراء لملوك تلك الناحية، تبلغ الفروة منها جملة من المال، ولا يدعون أحداً يخرج بشـيء منها إلى البلاد، ومن خرج بشـيء من ذلك خفية اسـتباحوا دمه وماله، كل ذلك بخلاً بها واستحساناً وافتخاراً بها،(**ابن الوردي،1428 هـ - 2008 م،182**).

(27)تصغير القد من قولهم قددت الجلد، أو من القد، بالكسر، وهو جلد السخلة، اسم موضع قرب مكة، قال ابن الكلبي: لما رجع تبع من المدينة بعد حربه لأهلها نزل قديدا فهبت ريح قدت خيم أصـحابه فسـمي قديدا**(ياقوت الحموي،1995م،313/4)**.

(28)عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي، من سعد هوازن: أمير من القادة الشجعان في عصر بني مروان ،و سـيرة مروان بن محمد من الشـام في أربعة آلاف فارس، لقتال أبي حمزة وطالب الحق، فمضـى إليهما، فالتقى بأبي حمزة في وادي القرى (من أعمال المدينة) فقتله وهزم أصـحابه، وقصـد اليمن - وطالب الحق فيها قد بويع

في امداده من الميرة والسلاح في أربعة آلاف ليقاتل الخوارج حتى يبلغ اليمن فلقي أبا حمزة في وادي القرى(29)، فانهزمت الخوارج وقتل أبو حمزة ولحق فلهم بالمدينة، وسار عطية في أثرهم إلى المدينة فأقام بها شهرا، ثم سار إلى اليمن واستخلف على المدينة الوليد ابن أخيه عروة، وعلى مكة رجلا من أهل الشام. وبلغ عبد الله طالب الحق مسيره إليه وهو بصنعاء فخرج للقائه، واقتتلوا، وقتل طالب الحق وسار ابن عطية إلى صنعاء وملكها. وجاء كتاب مروان بإقامة الحج بالناس **(ابن خلدون،1408هـ - 1988م،211/3).**

سابعا: ثورة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب

وكان عبد الله بن معاوية حين قتل الوليد ابن يزيد، واضطرب الجند، غلب على أصبهان(30) وفارس، في سنة(129هـ-746م)، وغلب سليمان ابن حبيب بن المهلب(31) على الأهواز، فوجه إليهم نباتة بن حنظلة(32) في سبعة الاف مقاتل في سنة(128هـ-745م) ، فبدأ بأصبهان، فقاتله عبد الله بن معاوية ، فهزمه نباتة، بعد حرب يطول ذكرها، ثم التقى عامر بن ضبارة معه بإصطخر(33) فهزمه ابن ضبارة وأسر من أصحابه أربعين ألفا، فكان منهم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس، فنسبه ابن ضبارة وقال له: ما جاء بك مع ابن معاوية وقد علمت خلافه لأمير المؤمنين فقال: كان علي دين فأتيته فيه، فلحق بأخيه يزيد بن معاوية بن عبد

له بالخلافة - فقاتله عبد الملك وقتله وبعث برأسه إلى الشام(الزركلي،**2002م،4/162**).

(29)واد بين الشام والمدينة وهو بين تيماء وخيبر فيه قرى كثيرة وبها سمي وادي القرى،(**ياقوت الحموي،1995م،4/338**).

(30)هي مدينة معروفة بجي وهي الآن تعرف بشهرستان، وهي على ضفة نهر زندروذ، بينها وبين أصبهان اليوم وهي اليهودية نحو الميل أو أكثر، وليس بها اليوم أحد خربت عن قرب، وهي كانت أجل موضع بإصبهان، وعلى بابها قبر حممة الدوسي صاحب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وبها قبر الراشد بن المسترشد أمير المؤمنين وقبر أبي القاسم سلمان ابن أحمد الطبراني، ينسب إليها خلق من أصحاب الحديث كثير ذكرهم أبو الفضل في كتابه مرتبين على حروف المعجم، ومدينة إصبهان،(**ياقوت الحموي،1995م،5/78**).

(31)سليمان بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي وكان والي فارس والأهواز،(**ابن خلكان،1900م،2/245**).

(32)نباتة بن حنظلة الكلابي، من بني بكر ابن كلاب: أحد القادة في العصر المرواني، كان فارس أهل الشام، وكان على المنجنيق يوم الكعبة، استعمله ابن هبيرة أميرا على الأهواز، وانتدبه لقتال عبد الله بن معاوية الطالبي. ثم وجهه إلى فارس وأصبهان، نجدة لنصر بن سيار على أبي مسلم الخراساني، فمضى نباتة إلى الري ومنها إلى جرجان، فاجتمع بنصر، وأقبل عليهما قحطبة بن شبيب في جيش، فقاتلاه قتالا شديدا، وقتل عشرة آلاف ممن كانوا مع نباتة ونصر، وقتل نباتة، فبعث قحطبة برأسه إلى أبي مسلم**(المسعودي،دت،283).**

(33)بلدة بفارس من الإقليم الثالث، طولها تسع وسبعون درجة وعرضها اثنتان وثلاثون درجة، وهي من أعيان حصون فارس ومدنها وكورها، قيل: كان أول من أنشأها إصطخر بن طهمورث ملك الفرس، وطهمورث عند الفرس بمنزلة آدم، وأما إصطخر فمدينة وسطة وسعتها مقدار ميل، وهي من أقدم مدن فارس وأشهرها، وبها كان مسكن ملك فارس حتى تحول أردشير الى جور،(**ياقوت الحموي،1995م،1/211**).

الله بن جعفر وهو عامله على فارس ثم مضى بن معاوية يريد خراسان، فبلغ أبا مسلم أنه يريده، فكتب إلى صـاحب هراة أن يحبسـه إذا قدم عليه، فلما قدم عبد الله بن معاوية هراة(34) حبسـه عامل أبي مسلم، فلم يزل محبوسا حتى مات ،**(ابن مندة،دت،268/3).**

ثامنا: المواجهة الأخيرة والنهاية (ابن ضبارة والدعوة العباسية)

شـهدت السـنوات الأخيرة من العصـر الأموي تصـاعد الحركة العباسـية التي اتخذت من الدعوة السرية ثم العمل العسكري وسيلةً لإسقاط الدولة الأموية، وقد أدركت القيادة الأموية خطورة هذا التحدي السياسي والعسكري المتنامي، وفي هذا السياق برز دور القائد الأموي عامر بن ضبارة بوصـفه أحد القادة الذين أُوكلت إليهم مهمة مواجهة التحركات العباسـية المسـلحة في بعض أقاليم الدولة**(الطبري،1387هـ،353/7).**

شارك عامر بن ضبارة في العمليات العسكرية التي استهدفت الحدّ من النفوذ العباسي ومنع تمدد دعوتهم، معتمداً على القوة النظامية للدولة الأموية وأسـاليب عسـكرية تهدف إلى حفظ الأمن وضبط الأوضـاع في المناطق التي شـهدت نشـاطاً عباسيّاً متزايداً، وقد اتسـمت مواجهاته بالحزم والسـرعة في التعامل مع التمردات، في محاولـة لإخمادها قبل تحوّلها إلى حركـة واسـعة النطاق**(الطبري،1387هـ،404/7).**

كان عامر بن ضـبارة قد بعثه يزيد بن هبيرة لقتال عبد الله بن معاوية، لما خرج وبعث معه ابنه داود بن يزيد فهزمه ابن ضـبارة، وسـار في أثره، فلما بلغ ابن هبيرة مقتل نباتة بن حنظلة

(34)مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان لم أر بخراسان عند كوني بها في سنة 607 مدينة أجل ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسـن ولا أكثر أهلا منها، فيها بسـاتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة محشـوة بالعلماء ومملوة بأهل الفضل والثراء، وقد أصابها عين الزمان ونكبتها طوارق الحدثان وجاءها الكفار من التتر فخربوها حتى أدخلوها في خبر كان، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وذلك في سنة (618هـ)، إن مدينتها بنية للإسكندر وذلك أنه لما دخل الشـرق ومر بها إلى الصـين وكان من عادته أن يكلف أهل كل بلد ببناء مدينة تحصـنهم من الأعداء فيقدرها ويهندسها لهم وأنه أعلم أن في أهل هراة شماسا وقلة قبول فاحتال عليهم وأمرهم أن يبنوا مدينة ويحكموا أسـاسـها ثم خط لهم طولها وعرضـها وسـمك حيطانها وعدد أبراجها وأبوابها واشـترط لهم أن يوفيهم أجورهم وغراماتهم عند عوده من ناحية الصـين، فلما رجع من الصـين ونظر إلى ما بنوه عابه وأظهر كراهيته وقال: ما أمرتكم أن تبنوا هكذا، فرد بناءهم عليهم بالعيب ولم يعطهم شـيئا، ونسـب إليها خلق من الأئمة والعلماء**(ياقوت الحموي،1995م،369/5).**

بجرجان(35) كتب إلى عامر وإلى ابنه داود، أن يسـيرا إلى قحطبة(36) وكانا بكرمان(37)، فسارا في خمسين ألفا ونزلوا بأصفهان، وكان يقال لعسكر ابن ضبارة عسكر العساكر، فبعث قحطبة إليهم احد القادة هو مقاتل بن حكيم العكي(38)، فسـاروا حتى نزلوا قم(39)، وبلغ ابن

(35)هي مدينة كبيرة جدا كما قلنا، وهي سهلية جبلية بحرية، الجبل منها يساير الداخل فيها، وفيها قصب السكر، وعلى النهر الذي يشق بين المدينتين جسر معقود، ولا تخلو جرجان وطبرستان مشتى ومصيفا من الأمطار الدائمة المؤذية القاطعة عن الأشغال، وكان أهل جرجان أظهر مروءة وقارا ويسارا من أهل طبرستان، فبدد شملهم جور السلطان واحتلال العساكر، وافترقوا في البلاد وخربت المدينة إلا الأقل، ولها مياه كثيرة وضياع واسعة ولم يكن بالمشرق بعد أن تجاوز الري والعراق مدينة أجمع ولا أظهر خصبا من جرجان وأصل ابريسم طبرستان من جرجان لأن بزره يؤخذ كل سنة من جرجان ولا يخرج من بزر طبرستان(**عبد المنعم، 1980م، ص160**).

(36) قحطبة بن شبيب الطائي: قائد شجاع، من ذوي الرأي والشأن، صحب أبا مسلم الخراساني، وناصره في اقامة الدعوة العباسية بخراسان، وكان أحد النقباء الاثني عشر الذين اختارهم محمد بن علي، ممن استجاب له في خراسان (103هـ) وقاد جيوش أبي المسلم الخراساني وكان مظفرا في جميع وقائعه، غرق في الفرات على أثر وقعة له مع ابن هبيرة (الزركلي، **2002م، 5/191**).

(37)مدينة كبيرة يجتمع بها التجار، ماؤها من قنوات، ومياه رساتيقها من آبار، قليلة الأشجار، وأبنيتها آزاج، وهي في الإقليم الثالث، وبعدها عن خط المغرب، تسعون درجة، وعن خط الاستواء ثلاثون درجة، وهي عظيمة جليلة، ولها كور وأقاليم، ومياهها قليلة افتتحها عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب، فصالح أهلها على ألفي ألف درهم في خلافة عثمان (المنجم، **1408هـ ،78**)(مجهول،**1423هـ، 141**).

(38) مقاتل بن حكيم العكلي من أهل مرو، كان أميراً على حران من قبل المنصور في أيام السفاح، فأسره عبد الله بن علي ووجه به إلى دمشق إلى ابن سراقه ليعتقله؛ فلما علم بهرب عبد الله بن علي سأل مقاتلاً أن يكتب له كتاباً، ثم قتلوهم انتهى عبد الله بن علي إلى حران أغلقوها دونه، وكان فيها مقاتل بن حكيم، قد أخذ البيعة لأبي جعفر، وشغلوه عن المسير إلى العراق، وخاف أن يقع بين عدوين، فحاصرها أربعة أشهر حتى افتتحها صلحاً، على أن لا يعرض لأحد من الناس، فلما دخلها أخذ مقاتلاً وابنه، وجماعة من القواد فوجههم إلى عثمان بن عبد الأعلى بن سراقه إلى دمشق؛ وكان خليفته عليها، فحبسهم عنده، ولم يزل مقاتل بن حكيم وخالد بن مقاتل وأصحابهما محبوسين عند عثمان حتى بلغهم الخبر بهزيمة عبد الله، فدخل إليهم عثمان بن سراقة إلى الحبس فقال لمقاتل: أريتكم إن أنا خليت عنكم وتمضون حيث شئتم، أتكتبون لي كتاباً أنه إن تغيرت بعبد الله بن علي حال أنكم لا تبتغوني بشيء كان مني، ولا تطالبوني بأمر سلف؟ قالوا: نعم، فافعل. فذهب ليأتيهم بصحيفة ودواة، ليكتبوا له، فسمع مقاتلاً يقول لابنه: ويحك يا خالد! أحلف حقاً أن هذا ما سألنا الأمان إلا وقد حدث في صاحبه حدث؛ وما ينبغي لنا أن نؤمنهم إلا بعد مؤامرة أمير المؤمنين ومعرفة رأيه. فاشتمل عثمان على السيف ثم دخل عليهم فقال: من أراد أمانكم فهو كلب ثم قتلهم جميعاً، وقيل: إن عبد الله بن علي قتل مقاتلاً حين استنزله من حصن حران **(ابن منظور،1402هـ - 1984م، 25/194-195)**.

(39)هي كلمة فارسية مدينة تذكر مع قاشان، وطول قم أربع وستون درجة، وعرضها أربع وثلاثون درجة وثلثان، وهي مدينة مستحدثة إسلامية لا أثر للأعاجم فيها، وأول من مصرها طلحة بن الأحوص الأشعري، وبها آبار ليس في الأرض مثلها عذوبة وبردا، ويقال إن الثلج ربما خرج منها في الصيف، وأبنيتها بالآجر، وفيها سراديب في نهاية الطيب، ومنها إلى الري مفازة سبخة فيها رباطات ومناظر ومسالح، وفي وسط هذه المفازة حصن عظيم عادي يقال له دير كردشير، ذكر في الديرة، ويقال مدينة ليس عليها سور وهي خصبة وماؤهم من الآبار وهي ملحة في الأصل فإذا حفروها صيروها واسعة مرتفعة ثم تبنى من قعرها حتى تبلغ ذروة البئر فإذا

ضـبارة نزول الحسـن بن قحطبة(40) نهاوند، فسـار ليفتن من بها من أهلها، فأرسـل مقاتل إلى قحطبة يعلمه بمسـيره، فأقبله من الري حتى لحق بمقاتل، ثم سـاروا والتقوا بعامر وداود بن يزيد، وكان عسكر قحطبة عشـرين ألفا فيهم خالد بن برمك(41)، وعسـكر ابن ضـبارة مائة ألف وقيل خمسـون ومائة ألف، وارسـل قحطبة ابنه الحسـن إلى مدينة قومس على مقدمته، ولحقه فوجهه من الري إلى همذان، ووجه العكي إلى قم وأصـبهان، وسار قحطبة حتى صـار إليها وفيها عامر بن ضبارة المري، فأرسل إليه يدعوه إلى بيعة آل محمد، فأرسل إليه ابن ضبارة: يا علوج أما والله إني لأرجو أن أقرنكم في الحبال، وكان في أربعين ألفاً من أهالي الشـــام، فواقعه قحطبة، فقتله، وقتل من كان معه من أصـــحابه، فلم ينج منهم إلا القليل، فهربوا إلى ابن هبيرة وهو في مدينة جلولاء **(اليعقوبي،دت،248/1)**،وقتلوا قتلا ذريعا، فقتل ابن ضـــبارة وهرب داود، وأخذ أصـــحاب قحطبة من عسكرهم ما لا يعلم قدره، من السلاح والمتاع والرقيق والخيل، وكان فيه من أصـناف الأشياء ما في هذا العسكر، كان كأنه مدينة، فكان فيه من البرابط والطنابير والمزامير والخمر ما لا يحصـى، وحقيق لعسكر فيه مثل ذلك أن ينهزم، وكانت هذه الوقعة بنواحي أصفهان تقع مدينة

جاء الشتاء أجروا مياه أوديتهم إلى هذه الآبار وماء الأمطار طول الشتاء فإذا استقوه في الصيف كان عذبا طيبا، وماؤهم للبسـاتين على السـواني، فيها فواكه وأشـجار وفسـتق وبندق، وقال البلاذري: لما انصـرف أبو موسـى الأشـعري من نهاوند إلى الأهواز فاسـتقراها ثم أتى قم فأقام عليها أياما وافتتحها، وقيل: وجه الأحنف ابن قيس فافتتحها عنوة، وذلك في سنة (23هـ)للهجرة، وذكر بعضهم أن قم بين أصبهان وساوة، وهي كبيرة حسنة طيبة وأهلها كلهم شيعة إمامية، وكان بدء تمصيرها في أيام الحجاج بن يوسف سنة (83هـــ)، وذلك أن عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس كان أمير سجستان من جهة الحجاج ثم خرج عليه وكان في عسكره سبعة عشر نفسـا من علماء التابعين من العراقيين فلما انهزم ابن الأشـعث ورجع إلى كابل منهزما كان في جملته إخوة يقال لهم عبد الله والأحوص وعبد الرحمن وإسحاق ونعيم وهم بنو سعد بن مالك ابن عامر الأشعري وقعوا إلى ناحية قم وكان هناك سـبع قرى اسـم إحداها كمندان، فنزل هؤلاء الإخوة على هذه القرى حتى افتتحوها وقتلوا أهلها واستولوا عليها وانتقلوا إليها واستوطنوها واجتمع إليهم بنو عمهم وصارت السبع قرى سبع محال بها وسميت باسـم إحداها وهي كمندان فأسـقطوا بعض حروفها فسـميت بتعرييهم قما، وكان متقدم هؤلاء الإخوة عبد الله بن سعد وكان له ولد قد ربي بالكوفة**(ياقوت الحموي،1995م،397/4)**.

(40)الحسن بن قحطبة الطائي: أحد القادة الشجعان المقدمين في بدء العصر العباسي. استخلفه المنصور سنة (136هـ) على أرمينية، ثم استقدمه سنة (137هـ) لمساعدة أبي مسلم الخراساني، على قتال عبد الله بن علي، وسيره سنة (140هـــ)مع عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام، في سبعين ألفا، إلى (ملطية) فكان للحسن فيها أثر عظيم. وغزا الصائفة سنة (162هـــ) في ثمانين ألفا، فأوغل في بلاد الروم، وسمته الروم (التنين) توفي في بغداد،**(الزركلي،200م،211/2)**.

(41)خالد بن برمك بن جاماس بن يشتاسف: أبو البرامكة، وأول من تمكن منهم في دولة بني العباس، كان أبوه (برمك) من مجوس بلخ، وتقلد خالد قسمة الغنائم بين الجند في عسكر قحطبة ابن شبيب بخراسان، وكان قحطبة يستشيره ويعمل برأيه، ولما بويع السفاح ودخل خالد لمبايعته توهمه من العرب، لفصاحته، وأقره على الغنائم، وجعل إليه ديوان الخراج وديوان الجند بعد ذلك، وحل منه محل (الوزير) وبعد وفاة السفاح أقره المنصور نحو سنة ثم صرفه عن الديوان وقلده بلاد فارس (الري، وطبرستان، ودنباوند وما إليها) فأقام - بطبرستان - سبع سنين، وعزله ونكبه(اليافعي، **1417هـ - 1997م،334**).

جـابلق[42] من شـــهر رجـب ســـنـة(131هـــــ-48م) **(الطبري،1387هـــــ،7/406) (النويري،1423هـــ،31/22)**وصـل الخبر الى ابن هبيرة كتب إلى الخليفة مروان الحمار يخبره بمقتل ابن ضـبارة فوجه إلى نجدته حوثرة بن سـهيل الباهلي[43] في عشـرة آلاف من قيس، ثم تجمعت جيوش مروان بنهاوند[44]، عليهم مالك بن أدهم، فضـــايقهم- كما ذكرنا- قحطبة أربعة أشهر حتى أكلوا خيلهم، ثم خرجوا بالأمان في شوال، ثم قتل قحطبة وجوها من عسكر نصر بن سيار[45] وقتل أولاده واخرون، ثم أقبل قحطبة في جيوشـه يريد العراق فنهض متوليها ابن هبيرة

(42)مدينتان، إحداهما بالمشرق، والأخرى بالمغرب، ليس خلفهما أنيس**(البكري، 1403هـ،2/354).**

(43)حوثرة بن ســـهيل الباهلي: قائد، فيه جفوة الأعراب، ممن ولي مصـــر في عهد بني مروان، وأصـــله من قنسرين. وكان بدويا قحا، فصيح اللسان، سفاكا للدماء، ولي مصر سنة (128هـــ) لمروان بن محمد، إثر فتنة قامت بها، فجاءها وقتل كثيرا من الزعماء والرؤساء بتهمة الاشتراك فيها، فلم يرض مروان عن عمله فصـرفه سنة (131هـــ) ووجهه إلى العراق مددا ليزيد بن عمر بن هبيرة، فجعله يزيد على مقدمة جيشه، فقاتل أشياع العباســـيين إلى أن اســـتســـلم ابن هبيرة بعد مقتل مروان، فاســـتســـلم حوثرة معه، فقتلهما الســـفاح العباسي**(الكندي،1424 هـ -2003 م/67)**.

(44)هي مدينة عظيمة في قبلة همذان بينهما ثلاثة أيام، سميت نهاوند لأنهم وجدوها كما هي، ويقال إنها من بناء نوح، عليه السلام، أي نوح وضعها وإنما اسمها نوح أوند فخففت وقيل نهاوند، أصلها بنوهاوند فاختصروا منها ومعناه الخير المضاعف ،وتقع لإقليم الرابع، طولها اثنتان وسبعون درجة، وعرضها ست وثلاثون درجة، وهي أعتق مدينة في الجبل، وكان فتحها سنة (19هـــ)، ويقال سنة (20هـــ)، وذكر أبو بكر الهذلي عن محمد بن الحسن: كانت وقعة نهاوند سنة (21هـــ) أيام عمر بن الخطاب، رضـي الله عنه، وأمير المسلمين النعمان بن مقرن المزني، وقال عمر: إن أصـــبت فالأمير حذيفة ابن اليمان ثم جرير بن عبد الله ثم المغيرة بن شـــعبة ثم الأشـــعث بن قيس، فقتل النعمان وكان صـــحابيا فأخذ الراية حذيفة وكان الفتح على يده صـــلحا،**(ياقوت الحموي،1995م،5/313)**.

(45)نصر بن سيار بن رافع بن حري بن ربيعة الكناني: أمير، من الدهاة الشجعان، وكان شيخ مضر بخراسان، ووالي بلخ. ثم ولي إمرة خراسان سنة (120هـــ) بعد وفاة أسد بن عبد الله القسري، ولاه هشام بن عبد الملك. وغزا ما وراء النهر، ففتح حصـونا وغنم مغانم كثيرة، وأقام بمرو وقويت الدعوة العباسـية في أيامه، فكتب إلى بني مروان بالشام يحذرهم وينذرهم، فلم يأبهوا للخطر، فصبر يدبر الأمور إلى أن أعيته الحيلة وتغلب أبو مسلم على خراسان، فخرج نصر من مرو سنة (130هـــ) ورحل إلى نيسابور، فسير أبو مسلم إليه قحطبة بن شبيب، فانتقل نصـر إلى قومس وكتب إلى ابن هبيرة - وهو بواسـط - يسـتمده، وكتب إلى مروان وهو بالشـام - وأخذ يتنقل منتظرا النجدة إلى أن مرض في مفازة بين الري وهمذان، ومات بساوة ،كان نصـر من الخطباء الشـعراء، يعد في أصـحاب الولايات والحروب والتدبير والعقل وسـداد الرأي، وقال ابن حبيب: حصـر نصـر، وهو والي خراسـان، بمرو ثلاث سـنين. وجمع المعاصـر عبد الله الخطيب ما وجد من شـعره في سـلسـلة من الشـعر السياسي،(الزركلي،**2002**م،**8**/**23**).

حتى نزل بين حلوان(46) والمدائن(47) وعلى مقدمته عبيد الله بن عباس الليثي وانضـــم إليه المنهزمون حتى صـار في ثلاثة وخمسـين ألفا، ثم توجه فنزل جلولاء(48)، ونزل قحطبة في آخر العـام بخـانقين(49)،فكـان بين الطـائفتين بريـد فبقوا أيـامـا **(الـذهبي، 1413هـــــ – 1993م،ج332/8)(ابن تغري بردي،دت،312/1).**

(46)الحلوان في اللغة الهبة، يقال: حلوت فلانا كذا مالا أحلوه حلوا وحلوانا إذا وهبت له شـيئا على شـيء يفعله غير الأجر، وفي الحديث: نهي عن حلوان الكاهن، والحلوان: أن يأخذ الرجل من مهر ابنته لنفســه. وحلوان في عدة مواضع: حلوان العراق، وهي في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد، وقيل: إنها سميت بحلوان بن عمران بن الحاف بن قضـاعة كان بعض الملوك أقطعه إياها فسميت به، وطولها إحدى وسبعون درجة وخمس وأربعون دقيقة، وعرضـــها أربع وثلاثون درجة، وهي مدينة كبيرة عامرة، ليس بأرض العراق بعد الكوفة والبصـرة وواسـط وبغداد وسـر من رأى أكبر منها، وأكثر ثمارها التين، وهي بقرب الجبل، وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها، وربما يســقط بها الثلج، وأما أعلى جبلها فإن الثلج يســقط به دائما، وهي وبئة ردية الماء وكبريتيته، ينبت الدفلى على مياهها، وبها رمان ليس في الدنيا مثله وتين في غاية من الجودة ويســمونه لجودته شـــاه انجير أي ملـك التين، وحواليهـا عـدة عيون كبريتيـة ينتفع بهـا من عـدة أدواء،**(يـاقوت الحموي،1995م،290/2-291).**

(47) وهي مدينة طول المدائن سبعون درجة وثلث، وعرضـها ثلاث وثلاثون درجة وثلث، بالفتح جمع المدينة، تهمز ياؤها ولا تهمز، إن أخذت من دان يدين إذا أطاع لم تهمز إذا جمع على مداين لأنه مثل معيشـــة وياؤه أصـلية، وإن أخذت من مدن بالمكان إذا أقام به همزت لأن ياءها زائدة فهي مثل قرينة وقرائن وسـفينة وسـفائن، والنسـبة إليها مدائني وإنما جاز النسـبة إلى الجمع بصـيغته لأنه صـار علما بهذه الصـيغة وإلا فالأصـل أن يرد المجموع إلى الواحد ثم ينسب إليه، والنسبة إلى مدينة الرسـول، صـلى الله عليه وسلم، مدني وربما قيل مديني، والنسـبة إلى مدينة أصـبهان مديني لا غير وربما نسـب إلى غيرها هذه النسـبة كبغداد ومرو ونيسـابور والمدائن العظام، قال يزدجرد بن مهبندار الكسـروي في رسـالة له عملها في تفضـيل بغداد فقال في تضـاعيفها ولقد كنت أفكر كثيرا في نزول فقال في نزول الأكاسرة بين أرض الفرات ودجلة فوقفت على أنهم توسطوا مصب الفرات في دجلة هذا ان الإسـكندر لما سـار في الأرض ودانت له الأمم وبنى المدن العظام في المشـرق والمغرب رجع إلى المدائن وبنى فيها مدينة وسورها وهي إلى هذا الوقت موجودة الأثر وأقام بها راغبا عن بقاع الأرض جميعا وعن بلاده ووطنه (**ياقوت الحموي،1995م،74/5).**

(48)وهي طسـوج من طسـاسـيج السـواد في طريق خراسـان، بينها وبين خانقين سـبعة فراسـخ، وهو نهر عظيم يمتد إلى بعقوبا ويجري بين منازل أهل بعقوبا ويحمل السـفن إلى باجسـرا، وبها كانت الوقعة المشـهورة على الفرس للمسلمين سنة 16، فاستباحهم المسلمون، فسميت جلولاء الوقيعة لما أوقع بهم المسلمون وقال سيف: قتل الله، عز وجل، من الفرس يوم جلولاء مائة ألف فجللت القتلى المجال ما بين يديه وما خلفه، فسـميت جلولاء لما جللها من قتلاهم، فهي جلولاء الوقيعة،(**ياقوت الحموي،1995م،156/2**).

(49)بلدة من نواحي السواد في طريق همذان من بغداد، بينها وبين قصـر شـيرين ستة فراسخ لمن يريد الجبال، ومن قصر شيرين إلى حلوان ستة فراسخ، قال مسهر بن مهلهل: وبخانقين عين للنفط عظيمة كثيرة الدخل، وبها قنطرة عظيمة على واديها تكون أربعة وعشـرين طاقا، كل طاق يكون عشـرين ذراعا، عليها جادة خراسـان إلى بغداد وتنتهي إلى قصـر شيرين،(**ياقوت الحموي،1995م،2/340-341**).

خاتمة

1. أثبتت الدراسة أن عامر بن ضبارة كان الركيزة العسكرية الأولى التي اعتمد عليها الخليفة مروان بن محمد في محاولة إنقاذ الدولة من الانهيار الداخلي.
2. نجح ابن ضبارة في إنهاء أسطورة جيش الـ 120 ألف التابع للخوارج الصفرية بقيادة الضحاك الشيباني، مما أعاد هيبة الجيش الأموي في العراق.
3. اتسمت إستراتيجيته بالملاحقة العابرة للأقاليم، حيث لم يكتفِ بطرد الخوارج من المدن، بل طاردهم في جبال فارس وأعماق المشرق لتجفيف منابعهم.
4. ساهمت حملاته بين (128-131هـ) في تأمين الحواضر الكبرى الكوفة، الموصل، وأصبهان، ومنع سقوطها الدائم في يد التنظيمات المتطرفة.
5. كشف البحث عن تفوق التكتيك النظامي الذي قاده ابن ضبارة (سلاح الخيالة والمنجنيق) في مواجهة الاندفاع العشوائي الذي كان يميز حروب الخوارج.
6. يُعد مقتل زعماء الخوارج (الضحاك، الخيبري، والجون، وشيبان، وابي حمزة وطالب الحق) نتيجة مباشرة لعملياته، مما أدى إلى تفتيت الهيكل القيادي للخوارج في تلك الحقبة.
7. أوضحت الدراسة أن استنزاف قوة ابن ضبارة في قمع الخوارج والثورات كمثال(ثورة عبدالله بن معاوية الطويلة أدى إلى إنهاك قواته قبل المواجهة الحاسمة مع العباسيين.
8. تمثل معركة أصبهان قمة النضج العسكري لابن ضبارة، حيث استطاع القضاء على أخطر تجمع للخوارج في الأقاليم الشرقية.
9. اعتبر البحث أن مقتل عامر بن ضبارة في موقعة جابلق سنة(131هـ) كان نقطة التحول التي مهدت لسقوط العراق ثم الدولة الأموية بأكملها.

10. خلصت الخاتمة إلى أن ابن ضبارة نجح في مهمته ضد الخوارج بامتياز، لكنه واجه ظروفاً سياسية وتاريخية (الثورة العباسية) كانت أقوى من أي قدرة عسكرية منفردة.

أولاً: المصادر

1. **الأصفهاني، علي بن الحسين. (د.ت).مقاتل الطالبيين. (تح: حمد صقر). بيروت: دار المعرفة.**
2. **ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم .(1997). الكامل في التاريخ.(تح: عمر عبد السلام تدمري). دار الكتاب العربي.**
3. **الإدريسي، محمد بن محمد. (1989). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق .بيروت: عالم الكتب.**
4. **البكري، عبد الله بن عبد العزيز (1983). معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع .بيروت: عالم الكتب.**
5. **البلاذري، أحمد بن يحيى (1996) جمل من أنساب الأشراف.(تح: سهيل زكار ورياض الزركلي). بيروت: دار الفكر.**
6. **ابن تغري بردي، أبو المحاسن، جمال الدين(دت) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. مصر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي.**
7. **ابن حزم،بو محمد علي بن أحمد بن سعيد(1983م). جمهرة أنساب العرب(تح: لجنة من العلماء).بيروت: دار الكتب العلمية.**

8. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (1988). ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر (تح: خليل شحادة). بيروت: دار الفكر
9. ابن خلكان،أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد .(1900م). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.(تح: إحسان عباس). بيروت: دار صادر.
10. الذهبي، محمد بن أحمد (1993). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام). (تح: عمر عبد السلام التدمري). بيروت: دار الكتاب العربي.
11. الذهبي، محمد بن أحمد. (1985). سير أعلام النبلاء(تح: شعيب الأرناؤوط). دمشق: مؤسسة الرسالة.
12. ابن سعد، بو عبد الله محمد.(1410هـ – 1990م). الطبقات الكبرى(تح: محمد عبد القادر عطا).بيروت: دار الكتب العلمية.
13. الطبري، محمد بن جرير. (1967) . تاريخ الرسل والملوك .بيروت: دار التراث.
14. عبد الحق، عبد المؤمن (1992) .مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع .بيروت: دار الجيل.
15. عبد المنعم، محمد بن عبد الله. (1980).الروض المعطار في خبر الأقطار (تح:إحسان عباس). بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة.
16. ابن عساكر، علي بن الحسن. (1995) .تاريخ دمشق (تح: عمرو بن غرامة العمروي). بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
17. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم .(1992). المعارف (تح:ثروت عكاشة). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
18. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي(1982). قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان(تح: إبراهيم الإبياري).القاهرة: دار الكتاب المصري
19. الكندي، محمد بن يوسف. (2003). كتاب الولاة وكتاب القضاة (تح:محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي). بيروت: دار الكتب العلمية.
20. مجهول. (2002). حدود العالم من المشرق إلى المغرب (تح: يوسف الهادي). القاهرة: الدار الثقافية للنشر
21. مجهول(دت) أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده(تح: عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطلبي).بيروت: دار الطليعة.
22. المسعودي، علي بن الحسين .(د.ت).التنبيه والإشراف. (تح:عبد الله إسماعيل الصاوي، مصحح). القاهرة: دار الصاوي.
23. ابن مندة، عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق(دت) المستَخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجال للمعرفة (تح: عامر حسن صبري التَّميميُّ)البحرين، وزارة العدل والشئون الإسلامية.
24. ابن مسكويه، أحمد بن محمد. (2000). تجارب الأمم وتعاقب الهمم. (تح: أبو القاسم إمامي). طهران: مطبعة سروش. ابن مندة،
25. ابن منظور، محمد بن مكرم. (1984) .مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر (تح: روحية النحاس وآخرون). دمشق: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر.

26.المنجم، إسحاق بن الحسين. (1988). آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان .بيروت: عالم الكتب.
27.النويري، أحمد بن عبد الوهاب. (2002).نهاية الأرب في فنون الأدب .القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.
28.اليافعي، عبد الله بن أسعد (1997) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان. (تح: خليل المنصور). بيروت: دار الكتب العلمية.
29.ياقوت الحموي، شهاب الدين. (1995). معجم البلدان). بيروت: دار صادر.
30.اليعقوبي، أحمد بن إسحاق .(2001). البلدان .بيروت: دار الكتب العلمية.
31.اليعقوبي، أحمد بن إسحاق.(1358).تاريخ اليعقوبي. النجف: مطبعة الغري.

ثانياً: المراجع الحديثة

1. البغدادي، عبد القادر بن عمر .(1997).خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (تح: عبد السلام محمد هارون). القاهرة: مكتبة الخانجي.
2. الزركلي، خير الدين. (2002) الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين.